الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

لجنة التنظيم

رئيس لجنة التنظيم:

الدكتور المصري مبروك عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفـــر
عمـــــــــار بكراوي
باطيـــــــر عمـــــار

الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

رئيس الملتقى

أ.د. عيسى قرقب — مدير جامعة أدرار

رئيس اللجنة العلمية

أ. عبد الله رزوقي — جامعة أدرار

أعضاء اللجنة العلمية

أ. محمد عبد الرحمان قاسي	جامعة أدرار
د. الطاهر مشري	جامعة أدرار
د. أحمد جعفري	جامعة أدرار
د. محمد الأمين خلادي	جامعة أدرار
أ. عبد العزيز ابليلة	جامعة أدرار
أ. خالدي ميزاتي	جامعة أدرار
أ. مبارك بلالي	جامعة أدرار

الفهـرس العـام

أعضاء اللجنة العلمية	ب
الفهـرس العـام	ج
ديباجة الملتقى	ه
محاور الملتقى	و

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

01	أ.عبد الحفيظ تحيريشي	مفاهيم النص	13
02	أ. كريمة صمباوي	النص عند القدماء "بحث في الماهية"	19
03	أ. عبد العزيز ابليلة	النص التراثي محاولة في تحد يد المفهوم	24
04	أ. محمد عبد الرحمان قاسي	القراءة: وإشكالية المصطلح	33
05	د. إبراهيم صدقة	تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا	38

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

06	د. شعيب مقتونيف	القراءات المتجدّدة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير	53
07	أ. عبد الله حبيبي	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.	61
08	أ. إدريس بن خويا	النص الأدبي – من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–	70
09	أ. مبارك بلالي	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي	74
10	أ. محمد حاج قويدر	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم	77
11	د. بوجمعة شتوان	إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية	84
12	د. عبد الحليم بن عيسى	"النص التراثي وآليات قراءته التداولية" –نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجا–	90
13	أ. خالدي ميزاتي	النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟	104
14	أ. بريـك الضاوية	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي	107
15	أ. عبد الله مقلاتي	نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري	113

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

16	د. عبد الكريم بكري	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث	119
17	د. قـادة عقاق	وعي التراث وإشكاليات قراءته (مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي)	127
18	أ. سعاد شابي	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	136
19	أ. الصديق حاج أحمد	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا	142
20	أ. عز الدين حفار	معيار التماسك في النص الشعري قراءة في معلقة عنترة بن شداد	155

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

21	أ. محمد بوسعيد	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي نموذجا"	159
22	أ. أحمد شكيب بكري	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية.	169
23	أ. نعيمة سبتي	قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر (من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)	186
24	أ. سليمان قوراري	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي سامي سويدان وريتا عوض نموذجا	194
25	الأستاذ: صديق مقدم	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص الشعرية	199
26	Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane	Apprentissage du français dans la région de TOUAT	206
27	الأستاذ: عبد الحق خليفي	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية	213

ديباجة:

لا يزال التراث العربي – الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر – علمي . قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر.

ولمّا كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي . العربي . أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطنيّ موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحانها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.

محاور الملتقى الوطني

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

برنامج سير الأشغال

التاريخ	التوقيت	البيان
الاثنين: 2008/04/21		**استقبال المشاركين من جامعات الوطن**
الثلاثاء: 2008/04/22	**09:30 – 08:00**	**الافتتاح الرسمي**
	12:30 – 10:00	**الجلسة الأولى**
	18:30 - 16:00	**الجلسة الثانية**
الأربعاء: 2008/04/23	**10:00 - 08:00**	**الجلسة الثالثة**
	12:30 - 10:30	**الجلسة الرابعة**
	19:00 – 16:00	**الجلسة الخامسة**
	18:30 – 18:00	**الجلسة الختامية**

* برنامج أشغـال الملتقـى الوطني الثالث *

" النَّـص التُّـراثِـي وإشكَـاليـَّـة الـقـرَاءة "

الثـلاثـاء :22 أبـريل 2008 .

الفـتــرة الصـبـاحيـــة: 08:00 – 12:30 .

09:30 – 08:00 مـراسيم الافتتـــاح.
- الافتتاح بآيـات قـرآنيــة.
- الاستمـاع للنشيد الوطني.
- كلمة السيد عميد كليـة الآداب .
- كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية.
- كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة).
- كلمـة ممثـل الأسـاتذة الضيـوف
- كلمة السيد رئيس الجامعة.

10.00-09:30 استـــــــراحـــــة .

12:30 – 10:00 الجلســة الأولـــى . المحـــور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيـــم .

رئيس الجلسة	المتـدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/أحمد جعفري	د/إبراهيم صدقة	ج/ سطيف	تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا
	أ/ كريمة صمباوي	ج/ أدرار	النص عند القدماء "بحث في الماهية"
	أ/ عبد العزيز أبليلة	ج/ أدرار	النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم
	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد	ج/ أدرار	القراءة : إشكالية المصطلح
	أ/ محمد الأمين خلادي	ج/ أدرار	أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها
	أ/ عبد الحفيظ تحريشي	ج/ أدرار	مفاهيم النص .

الفـتـرة المسـائيـة: 16:00 – 18:30.

الجلســة الثانيـة : المحـور الثاني: القراءات النقـدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ الطاهر مشري	د/شعيب مقنونيف	ج/تلمسان	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير
	أ/حبيبي عبد الله	ج/ أدرار	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني
	أ/لعلمي حدباوي	ج/ أدرار	قراءة إحسان عباس للتراث
	أ/بن خويا إدريس	ج/ أدرار	النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال
	أ/أبلالي مبارك	ج/ أدرار	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي
	أ/الحاج قويدر محمد	ج/ أدرار	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف"عرض وتقديم
استراحـــــــة			

الأربعاء :23 أبريل 2008 .

الفـتـرة الصباحيـة: 08:00 – 12:30

08:00- 10.00 .الجلسة الثالثة: المحور الثاني : **القراءات النقدية للنص التراثي : وصف وتقديم**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
أ .د/ بكري عبد الكريم	د/بوجمعة شتوان	ج/ تيزي وزو	إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية.
	د/بن عيسى عبد الحليم	ج/ وهران	النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا
	أ/خالدي ميزاتي	ج/ أدرار	النقد الأركوني للتراث :قراءة علمية أم إيديولوجيا؟
	أ/ باريك الضاوية	ج/ أدرار	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي
	أ/مقلاتي عبد الله	ج/أدرار	نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون
	أ/خليفي عبد الحق	ج/أدرار	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية

استراحـــــة

10:30 -12.30 الجلسة الرابعة:المحور الثالث:**القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ محمد الأمين خلادي	أ.د بكري عبد الكريم	ج/ وهران	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث
	د/قادة عقاق	ج/ س/ بلعباس	وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا)

	د/مشري الطاهر	ج/ أدرار	إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار
	أ/شابي سعاد	ج/ أدرار	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي
	أ/الحاج أحمد الصديق	ج/ أدرار	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – "د / طه عبد الرحمان ".أنموذجاً.
	أ/بكري أحمد شكيب	ج/أدرار	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: "حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجا" دراسة سيميائية

الفـتــرة المسـائيــة :16:00 – 19:00 .

18.00-16:00 الجلسـة الخـامسـة: المحورالرابع: مقـاربات تطبيقيـة للنص التـراثي .

رئيـس الجلسة	المتــدخـل	الجـامعـة	عـنــوان المــداخلـــة
أ/ عبد الرحمـان قـاسي محمد	أ/حفار عز الدين	ج/ مستغانم	معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلَّقة عنترة بن شداد"
	أ/بوسعيد محمد	ج/ الشلف	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً
	أ/سبتي نعيمة	ج/ أدرار	قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر .
	أ/قوراري سليمان	ج/ أدرار	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجا
	أ/مقدم صديق	ج/ أدرار	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية
	أ/ يحياوي عبد الرحمان	ج/ أدرار	LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL.
استراحـــة			

الجلسـة الختـاميـة: 18.00–18.30 .قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

المحور الأول:

النص التراثي: تحديد المفاهيم

النص التراثي محاولة في تحد يد المفهوم

الأستاذ: عبد العزيز ابليلة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة والأدب العربي

لقد دأبت منظومة النقد والتحليل للنصوص المختلفة على إنتاج المصطلحات التي تتوسل بها تحقيق الوظائف المنوطة بها، وذلك منذ نشأة هذا النوع من البحث عند العرب خلال القرن الثاني للهجرة تقريباً، واستمر ذلك إلا بداع المصطلحي باستمرار الاشتغال بالنصوص وتطور يتطورها حتى عصر الناس هذا.

وكان من أحدث المصطلحات في هذا المجال – مصطلح "النص التراثي"، وهو – كما يبدو– ذو طبيعة تركيبية، وقد تعددت الاجتهادات المعاصرة في تحديد مفهوم مصطلح "النص" على نحو يدعو الباحث إلى تأمل فاحص وصولاً إلى ترجيح اجتهاد معين أو طرح اجتهاد جديد وإن كان على غير سبيل الإطلاق.

وقد وقع مثل هذه الاجتهاد في تحديد مفهوم التراث كذلك، وهو ما من شأنه أن يؤثر في تحديد المفهوم الأول نسبياً، ومن ثم كان هذا أيضاً من دواعي النظر في هذه الاختلافات حتى يوصل من ذلك إلى تحديد للمصطلح الأعمّ.

فما التراث؟ وما النصّ؟ وما هي الإشكالات في تحديد المفهومين؟ ثمّ ما النصّ التراثي؟ هذا ما نتناوله حسب الخطّة الآتي ذكرها:

المبحث الأول: مفهوم التراث.

المبحث الثاني: مفهوم النصّ.

الخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم "التراث":

إذا ما نظر الباحث في معاجم اللغة انتهى به ذلك إلى أنّ اشتقاق التراث من مادّة (ورث)؛ ففي "لسان العرب": أنّ التراث ما يخلّفه الرجل لورثته، وأصله:وِرْث ووراث،وقد أبدِلَت الواو تاءً،....وقيل: الوِرْث والميراث في المال، والإرث في الحسب(1).

وورد ت المادّة في الشعرالعربي كثيراً، ففي معلّقة عمرو بن كلثوم قوله(2):

وَرِثْنا مجدَ علقمةَ بنِ سيف أباح لنا حصونَ المجد دِينا

ورثتُ مهلهِلاً والخيرَمنه زهيراً نِعْمَ ذُخرُالذاخرِينا

ويقول في موضع آخر(3):

وَرِثناهنّ عن آباءِ صدقٍ ونُورِثها إذا مُتنا بَنِينا

ويرى الدكتور أكرم ضياء العمري أنّ تتبُّع استعمالات القرآن لمشتقّات مادّة (ورث) يدلّ على أنّ المراد بالتراث في بعضها " هو الميراث الديني والثقافيّ"**(4)**؛ ومن ذلك قول الله – تعالى– حاكياً دعاء زكريا ء – عليه السلام–:_(فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) **(سورة مريم: الآيتان 5 و6)**؛ فقد ذهب أغلب المفسِّرين إلى أنّه يتعيّن حمل التراث أو الميراث على ميراث العلم والنبوة، لأنه لو كان مراد زكرياء وراثة المال والدنيا لَما خصّ بها ابناً من أبنائه لكونه مقرَّراً معلوماً في جميع الملل والشرائع**(5)**.

وقد تحمل استعمالات أخرى الدلالة على التراث المادّي من مثل قوله– تعالى–:(وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً) **(سورة الفجر:الآية19)**، فمعناه: وتأكلون المال أكلاً شديداً لا تسألون أَمِنْ حلال هو أم مِن حرام(6).

أمّا من الوجهة الاصطلاحية فقد تعدّدت عبارات الدارسين المحدثين وكتب المصطلحات في مفهوم "التراث" تعدّداً لافِتاً، وكثرت الجهود في ذلك حتى قال أحد الباحثين: "...وقد أخذ الجدال حول موضوع التراث والمعاصرة قرابة قرن من الزمن، ولا تزال الندوات حتى اليوم..."(7).

وقد يكون سبيل المقاربة لهذا المفهوم أن تُختار عيِّنات من تلك العبارات فتُفحَص ثمّ يُستخلَص منها أهمّ مكوّنات المفهوم المراد تحديده.

أ– يقول الدكتور كامل سعفان: "وتراث العربية يراد به كل مدونات هذه اللغة ومرويات الناطقين بها، كاملة أو مبتورة، دون النظر لي جنسية الكاتب أو الراوي، لأنّ المجتمع العربي الإسلامي لم يكن يضع فروقاً بين الشعوب والأجناس...."**(8)**.

ويلاحظ على هذا التعريف التركيز على أمر التسجيل الكتابي، وكأن الباحث يقصر مفهوم التراث على ما تحقّقت له هذه الصفة من الإنتاج الثقافي والحضاري لمجتمع أو الأمّة.

ب– ويقول الدكتور أكرم ضياء العمري: "فالتراث الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية، ومن ثمّ فلن يقتصر التراث على المنجزات الثقافية والحضارية والمادية..."**(9)**.

ويرتّب العمري على هذا التعريف أثراً نظريّاً في مفهوم التراث، يقرر أنه لن يقتصر" على المنجزات الثقافية والحضارية والمادية، بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي (القرآن والسنة) الذي ورثناه عن أسلافنا،..."**(10)**.

وشمولية هذا التعريف للوحي الإلهي –محلُّ نظر لدى باحثين آخرين، وسيأتي بيانه في موضعه المناسب.

ج– يقول الدكتور عبد الكريم بكّار: " نستطيع أن نُعرّف التراث بأنه: مجموعة عطاءات_الآباء والأجداد على المستوى الوحي والمادّيّ عبر تفاعلهم مع الدين، وضمن خضوعهم لقيود الزمان والمكان اللذَيْن تمّ الإنجاز فيهما"**(11)**.

ويصرِّح بأنّه ممّن يُخرجون القرآن والسنّة من التراث ؛"لأنهما ليسا من إنتاج الآباء، ولا من معطَيات التاريخ "**(12)**.

د– ويطلق علماء الاجتماع مصطلح (التراث=) على "انتقال بعض المعتقدات وأنماط السلوك والأنشطة من جيل إلى جيل "(13)،وقد يستخدمونه في "معنى الثقافة أو كعنصر ثقافيّ ينتقل عبر الزمان، وتحقّق درجة من الدوام والاستقرار"**(14)**.

هـ– ويقول الصادق الغرياني: "والتراث ما تركه السابق للاّحق، وصارمن الحيّ إلى الميت، من مال وغيره"**(15)**.

ويمكن ملاحظة أمرين على هذه التعريفات:

أ– اتّفاق واضعيها على صفة الانتقال أو الصيرورة في مفهوم التراث، ولئن كان الدكتور بكّار لم يصرِّح بهذا فإنه حقّقه بوساطتين:

أولاهما الإشارة بكلمة " عطاءات"– الواردة في التعريف– إلى ما شأنه الانتقال من طرف–وهو الآباء والأجداد – إلى آخر– وهو الأبناء والأحفاد–.

والوساطة الأخرى بعضُ العبارات التي ساقها وهو يعرض المواقف الراهنة للغرب والمسلمين من التراث، ومنها قوله: "وما هذا الاضطراب الواسع في التعامل مع التراث إلاّ المرآة العاكسة لما تعانيه كينونتنا الثقافية من خلل، وما نعانيه من الغموض والانبهام في إدراك متطلّبات الواقع واستشرافات المستقبل"**(16)**.

فوصْفُ التعامل الواقع في الوقت الحاضر– يعني أحد احتمالين: أن نكونّ وجود المتعامَل معه متزامِناً مع وجود التعامل معه دون سبْق، وأن يكونّ وجود المتعامَل معه سابقاً على وجود فعل التعامل.

والاحتمال الثاني –أيْ سَبْق المتعامَل معه– هو المحقَّق في مفهوم التراث، وذلك ما يؤدي إلى أن يكون منتقِلاً من الجيل السابق الذي أنتجه إلى الجيل اللاحق الذي يتعامل معه.

ب– أنّ كلَّ تعريف أو أكثر رُكِّز فيه على مكوِّن أو أكثر؛ فأغلبها ركّز على شمول التراث للناحيتين المعنوية والمادّية وعلى انتقاله من السابق إلى اللاحق،ومنها ما ركّز على وسيلة التسجيل ولغته– وهما الكتابة واللغة العربية–، ومنها ما ركّز على طبيعة مصدر الموروث فقصره على الإنسانيّ بخاصة.

وفي تقديري أنّ الإشكال في مفهوم التراث ينحصر في مكونين: وسيلة التسجيل، طبيعة مصدر الموروث.

فأمّا الإشكال الأول فيمكن تجاوزه بعدم حصر التراث في ما سُجِّل بوسيلة دون أخرى، وذلك لسببين: أحدهما موضوعي، يتمثّل في أنّ من التراث أنواعاً يستحيل تسجيلها ثمّ نقلها بالكتابة – مثلاً– ومنها القيم والسلوك وبعض الفنون والعادات والتقاليد، وكلّها من صميم التراث.

والسبب الآخر واقعيّ، وفحواه أنّ بعض التراث الممكن تسجيله كتابةً –القصص الشعبي والأساطير الأحاجي وكثير من الأغاني– غيرَ مكتوب، وإنّما تناقله الأجيال بالمشافهة والتلقّي المباشر، فهل يخرج هذا كلّه من دائرة التراث؟

وأمّا الإشكال الثاني فيمكن إزالته بأحد طريقين:

أ– إخراج ما مصدره إلهيّ –وهو القرآن والسنّة– من مفهوم التراث رأساً، وفي هذا حسم للجدل الواقع بسبب شبهة المساواة بين الإلهي وغيره في التعامل الذي قد يكون نقداً أو انتقاءً، وهذا الإجراء هو الذي اختاره الدكتور عبد الكريم بكّار وعلّله بالقول:" وتعاملنا معهما – يعني القرآن والسنّة– يختلف تماماً عن تعاملنا مع التراث؛ إذ نمتثل لِما جاء فيهما من قطعيات، ونجتهد في الظنّيات وفق أصول وضوابط اجتهادية وتوليدية معروفة.

أمّا التراث فإنّنا نحكم عليه بعين المعايير التي نحكم بها على الواقع، أي: نملك سلطة تقويمه، من خلال المنهج الربّانيّ المحفوظ عن التغيير والتبديل،....."**(17)**.

وقد عبّر الدكتور العمري عن المسألة نفسها –بالرغم من إدراجه القرآن والسنّة في التراث–

فقال: "...وعندما نتبنّى هذا التعريف الشامل للتراث؛ فإنّ النظرة إليه والتعامل معه لن يكون واحداً، إذ أنّ الوحي الإلهي لا يقبل الانتقاء والاختيار منه أو محاولة تطويعه للواقع، أو التفكير بتوظيفه لتحقيق مصالح خاصّة أو عامّة، بل هو إطار يحكم الحياة ؛ ولكنّه يدعها تتطور داخله،.....وأمّا المنجزات البشرية الحضارية والثقافية فإنّها قابلة للانتخاب والتوظيف وفق الرؤية المعاصرة وحسب الحاجة والمصلحة"**(18)**.

والمراد بهذه التفرقة أنّ الوحي الإلهي فوق التراث الإنساني، لأن مصدره أعلى وأصحّ وأكمل وأخلد من مصدر غيره، وهو– لهذا– حَكَمٌ على ما سواه وميزان له.

ب– إدراج الوحي الإلهي في التراث وتقسيم التراث باعتبار منهج التعامل بما يفرّق بين الإلهي والإنساني، فيُطلق على الأول صفة الإلزام وعلى الثاني عدم الإلزام –مثلاً–، وهذا ما قصد الأستاذان العمري وبكّار إلى تقريره والتأكيد عليه.

ويبدو أن الأستاذ العمري إنّما تبنّى الشمول في مفهوم التراث استناداً إلى هذا المخرج المنهجيّ من جهة، وإلى مخرج آخر لغويّ، وهو شمول الإطلاق اللغوي للوحي الإلهي –كما سبقت الإشارة–.

فإذا تجاوز الباحث هذين الإشكالين بما يناسب كليهما من المقترحات أمكنه – في تقديري –اختيار آخر التعريفات المعروضة في البحث، وهو قول الغرياني: "والتراث ما تركه السابق للاّحق، وصار من الحيّ إلى الميت، من مال وغيره".

فالعبارة توافرت على الشمول الموضوعي للتراث –المعنوي والمادي–، والشمول المصدري الذي تستوعبه اللغة والمنهج، كما توافرت على صفة الانتقال عبر الأجيال، وهذان هما أساس مفهوم التراث.

المبحث الثاني: مفهوم النص:

1– النصّ في اللغة:

ورد في مختار الصحاح: "نَصَّ الشيءَ رفعه، وبابُه (رَدَّ) –أيْ: وزْنُه كوزنه–، ومنه: منصّة العروس– بكسر الميم–، ونَصَّ الحديثَ إلى فلان: رفعه إليه. ونَصُّ كلّ شيء منتهاه. وفي حديث عليّ– رضي الله تعالى عنه–: (إذا بلغ النساءُ نصَّ الحِقاق) يعنِي منتهى بلوغ العقل..."(19).

ومن هذا قول الراوي في وصف سير النبيّ – عليه الصلاة والسلام– يوم عرفات:"سار العنق فإذا وجد فجوة نصّ"(20).

ويذهب الزمخشري إلى أنّ المعنى الحقيقي أو الأصلي لـ(النص) في لسان العرب هو الرفع والانتصاب وما سوى هذا المعنى من المجاز(**21**).

فمدار اللفظ في لغة العرب على معانيَ يعود أغلبها إلى الرفع والظهور وبلوغ الغاية والشدة.

2– النصّ في الاصطلاح:

لا يكاد الباحث في التراث العربي القديم يعثر على جهود تحديدية لمفهوم النصّ عند غير الأصوليين، وذلك أنّهم هم الذين اضطلعوا ببناء الأسس المنهجية الشاملة والدقيقة لنصوص الوحيين الكتاب والسنّة.

وقد كان الإمام الشافعي (ت 204هـ) –المدوِّن الأول لأصول الفقه– أول وقف عند مصطلح (النص)؛ إذ ذهب إلى لأنه يدلّ على "ما أتى الكتابُ على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره "(22).

ويقول الشريف الجرجاني(ت 816هـ) موَضِّحاً: "النصّ ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى المتكلّم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: (أحسِنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتمّ بغمّي)، كان نصّاً في بيان محبّته. وما لا يحتمل إلاّ معنى واحداً، وقيل: مالا يحتمل التأويل"(23).

ويبدو أن الدلالة "كانت المعيار الوحيد الذي احتكم إليه الأصوليون لأول وهلة، ولكن تلك الدلالة تكون مرتبطة باللفظ المركب سواء أكان منطوقا أم مكتوباً"(24).

ويتناول الدكتور نصر حامد أبو زيد المفهوم عند الأصوليين فيلاحظ ضرباً من الارتباط بين اللفظ والمعنى، يقول: " النص هو الواضح وضوحاً بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد "(25)، وهذا يعني بنظره أن ما يقابله هو"المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما... "(26).

أما اللسانيون المعاصرون فيعرّفون النصّ بأنه" مجموعة من الأحداث الكلامية ذات معنى وغرض تواصلي، تبدأ وجودها من مرسل للحدث اللغوي وتنتهي بمتلقٍّ له، ومؤهلة لأن تكون خطاباً، أي أن توجَّه إلى شخص بعينه"(27).

ومن عباراتهم الصريحة في تعريف النصّ قول (درسلر) و(دي بوجراند): إنه" حدث اتصالي تتحقّق نصّيته إذا اجتمعت له سبعة معايير،وهي:الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية واالموقفية والتناصّ"(28).

يرى الدكتور مسعود صحراوي أن"النص"، بهذا المفهوم " يتجاوز الكينونة اللغوية المحدودة ولا ينحصر في مقولات اللغة على الرغم من أنه متشكل منها، بل يراعي الواقع الخارجي، ومن ثَمَّ فإن النص هو المعادل اللغوي للواقع الإنساني والكوني" (29).

بيد أنّ الذي يظهر للمتأمّل في واقع النصوص اللغوية النافذ إلى أعماقها أنّ كلّ العناصر المذكورة في التعريفين أو أهمَّها متوافرة في تلك النصوص.

فليس يخلو نصّ أنتجه ذو أهلية لغوية من أساليب ربط نحوية تنتظم الكلمات والتراكيب والجمل، ولا من منظومة دلالية "أُسنِد إليها تحقيق التماسك النصي"(30)، ولا من التعبير عن هدف للناصّ يتغيّى بلوغه منه، ولا من قبول على درجة من المتلقّي، ولا من جديد معلومات يُفيدها السامع أو القارئ، ولا من نوع مناسبة للموقف الذي أُنتجَ فيه النصّ، ولا من وجه تداخل مع نصوص أخرَ."

على أنّ من المهمّ لفت النظر أنّه ليس ضرورياً توافر تلك المعايير النصّية الخمسة في كلّ نصّ، "وإنّما يتحقّق الاكتمال النصّي بوجودها، وأحياناً تتشكّل نصوص بأقلّ قدر منها"(31).

وإن مجهودات تطبيقية متواضعة (32) لتكشف عن وجود هذه المعايير والمواصفات في النصوص العربية والدراسات التي أنجزت فيها.

ومن هذا كلّه أنّ النصّ التراثي هو حدث اتّصالي توافرت له تلك المعايير وانتقل من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة بوسيلة ما.

وإذا سُلّم بهذا التعريف صار من الطبيعي أن يكون النصّ التراثي أقساماً مختلفة منها:

أ- النصّ الشرعيّ:وهو نصوص الوحي بشِقّيه (القرآن والسنة)،هذا إنّما يدخل في التراث إذا قُسّم –كما سبق اقتراحه– إلى ملزم وغير ملزم.

ب- النصّ الأدبي: وهو الذي يعتمد على عناصر أربعة: العاطفة، والخيال، والفكرة، والعاطفة(33).

ج- النصّ العلمي:وهو الذي يقرّر الحقائق العلمية بموضوعية دون اعتماد على خيال ولا عاطفة ولا صور فنّية(34).

د- النصّ القانوني: وهو الذي يتضمّن موادّ تنظيمية أو جزائيّة كالدستور وقانون الأسرة وقانون العقوبات.

وهذه تقسيمات ذات اعتبارات متّفقة أخرى مختلفة، وقد سيقت لبيان اندراجها في مفهوم النصّ التراثي.

الخاتمة:

هَدَفَ هذا البحث إلى مقاربة مفهوم النص التراثي وإيجاد إجابات على أهمّ الإشكالات التي تعترض الباحث إزاء تحقيق ذاك المقصد.

وقد تبيّن للباحث ما يلي:

أ- أنّ شمول الإطلاق اللغوي للتراث جعل بعض الباحثين يُدرجون الوحي الإلهي في مفهومه.

ب- أنّ باحثين آخرين لاحظوا وسيلة انتقال التراث فقصروه على المكتوب.

ج- أنّ فريقاً من المعرّفين بالتراث رأوا فيه الصفة الإنسانية في المقام الأول فاستبعدوا منه الوحي الإلهي.

د- أنّ أجمع التعاريف في البحث هو تعريف الصادق الغرياني لتوافره على الشمول الوستوعَب لغويّاَ ومنهجيّاً، وعلى الانتقال اللازم للتراث.

هـ- أنّ علماء أصول الفقه قد انفردوا ببحث مفهوم النصّ في التراث العربي القديم.

و- أنّ لمفهوم النصّ عند المعاصرين- وإن اتّسم بشيء من الدقّة والتفصيل- حضوراً واضحاً في النصوص العربية التراثية ودراساتها.

الهوامش:

(1) ينظر: مختار الصحاح، الزين الرازي، دراسة وتقديم د. عبد الفتاح البركاوي، دار المنار، دم، دط،، دت: المـوادّ(أ ر ث)و(ت رث)و(ورث)، ولسـان العـرب، ابـن منظـور، دار صـادر، بيـروت، دت، دط، مادة(ورث).

(2) شرح المعلقات السبع، الزوزني، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 3(1421هـ/2000م): 186.

(3) المصدر نفسه: 190.

(4) التراث والمعاصرة، د. أكرم ضياء العمري،سلسلة كتاب الأمّة،قطر،ط2، (1406هـ): 26؛

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، صـثحِّحَ بإشراف الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، دط، دت: 97.

(6)–تفسير الطبري:183/30 نقلاً عن: التراث والمعاصرة: 26.

(7) تقديم كتاب "التراث والمعاصرة"،الأستاذ عمر عبيد حسنة: 14.

(8) تراثنا– واجبنا نحوه–، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د ط (1983م): 5.

(9) التراث والمعاصرة: 27–28.

(10) المرجع نفسه: 27–28.

(11) من أجل انطلاقة حضارية شاملة، دار القلم، دمشق،ط 2(1422 هـ/ 2001م): 30.

(12) المرجع نفسه: 30.

(13) قاموس مصطلحات علم الاجتماع، فاروق مدّاس، دارمدني، الجزائر، د ط (2003م):62.

(14) المرجع نفسه: 62.

(15) تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث: 8.

(16) من أجل انطلاقة حضارية شاملة:36–37.

(17) المرجع نفسه:30.

(18) التراث والمعاصرة: 28.

(19) مختار الصحاح: مادّة(ن ص ص)، والعنق ضربٌ من السير...المصدر نفسه: مادة(ع.ن.ق).

(20) صـحيح البخـاري مـع فـتح البـاري: 265/4، نقـلاً عـن: تحقيـق نصـوص التـراث فـي القـديم والحديث:7.

(21) ينظر: أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: 635–636(ن ص ص)

نقـلاً عـن: مفهـوم الـنص (مـن الـنص إلـى النصّـيم)، د. عبـد الكـريم جمعـان، موقـع منتـدى اللسـانيات www.lissaniat.net يوم:2008/04/06.

(22) الرسـالة، تحقيـق أحمـد محمـد شـاكر: 32، نقـلاً عـن:"المـنهج السـياقي" ودوره فـي "فهـم الـنص" و"تحديد دلالات الألفاظ"د.مسعود صحراوي، موقع الشهاب

(23) التعريفات،اعتنى به مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط 1(1427هـ/2006م): 133.

(24)- مفهوم النص (دراسة في علوم القران)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الخامسة، 2000م، ص 80.

(25)- المرجع نفس:180.

(26) ينظر: علم لغة النص-المفاهيم والاجتهادات د. سعيد بحيري، الشركة المصرية العالمية، مصر، ط1، 1997م، 109.

(27) المرجع نفسه: 109.

(28) "المنهج السياقي" ودوره في "فهم النص" و"تحديد دلالات الألفاظ".

(29) مفهوم النص (من النص إلى النصّيم)، موقع منتدى اللسانيات www.lissaniat.net يوم:2008/04/06.

(30) المرجع نفسه.

(31) ينظر مظاهر التعريف في سورة ياسين -دراسة في نحو النص-أ.عبد العزيز أبليله، ملتقي نحو النص بجامعة ابن خلدون- تيارت ماي 2007.

(32) المعجم المفصل في الأدب د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص860.

(33) المرجع نفسه: ص860-861.